أين الطريق !

"إذا لم يكن الهدف الذي تحققه هو هدفك الشخصي، فلن تنال السعادة عند تحقيقه"

إبراهيم الفقي

ذهبت أبحث في كل إتجاه عن طريق يلائم حياتي ، حولي من اتهجوا للشمال و هناك من ذهب للجنوب ، حينما ذهب الأخرون في سككهم المتجهة شرقاً و البقية سلكوا غرباً . وقفت في نقطة البداية ، أحتاج إلى إرشادي وتوجيهي . فليس كل الطرق تؤدي إلى روما كما زعموا ، ومن قال أني أريد أن أتجه الي روما ! الحياة بمثابة طريق طويل نعبره دون توقف ، نبدأه مرافقين لأحبابنا ، ثم نكتشف بغتة أننا فقدناهم ، نتوقف برهة من هول الصدمة وإذ نجد انه لا فائدة ، نستأنف مشيتنا ونعود الي طريقنا المعهود ، نعاني الألام الفقد والوحدة .

أما عن الطريق ؛ فهناك من يسير في طريق لم يرده ولكنه يساير من حوله ، وهناك من مشي في طريق ولا يعي أين يذهب ! فقط يريد أن يتحرك ولا يتوقف ساكناً ، وأخرون يسلكون طريقا حتى منتصفه فيملون ويغيرون مسارهم الي طريق أخر . وها أنا ذا أقف ، متأنيا ، أفكر ، أي اتجاه أعبر ، لكن يجب أن أحدد مبتغاي حتى أعبر الطريق الذي يلائمني ! لكني تائه لا أعرف وجهتي ! لا أعرف ماذا أريد ! لا أعرف إلى أين أتجه ! أريد أن يكون لي هدف ، مسار ، مسلك !

أستمعت إلى أهل كل الاتجاهات ، أين طريقي ؟ أين المسار ؟ فأخبرتني كل فرقة بأحلامها وطموحاتها ،ماذا تريد من الحياة ، سعدت بحديثهم ، دب في الامل وتأهبت للذهاب في ذلك الطريق واذا أسمع لأخرين ،أجد

ذاتي أريد أن أجري في لحاقهم . سئمت من ذلك الوضع المحير ، خارت قواي ، فالركض في كل الطرق هو ضرب من ضروب الجنون ! فأنا أريد أن اتبختر واثقاً من خطوتي ، سعيداً بطريقي ، لا أعاني من لحظات التردد بلا قرار .
رأيت كهلاً تبدو عليه سمات الحكمة ، ركضت إليه مبتغياً المشورة ، وشرحت له حالي وموقفي ، فتبسم في وجهي ابتسامة لم أفهمها ! أشرت إليه ثانية إلى الطرق طلبت المساعدة ، فقال لي : لا أقدر على مساعدتك ..... صرخت في وجهه : كيف وانت أنتهلت من الحياة خبرتها ؟! أخبرني .. أليس لأحد أن يساعدني غير نفسي ، أنا فقط من أملك مساعدة ذاتي ; حتى لا تزيحني رياح الملل ، ولا تهجرني بوصلة الحماس ، ولا تكسرني شوكة الصعوبات : فعلي أن أحدد وجهتي من داخل قلبي ، يجب أن أستمع لصوت حدسي ، وأراني مشاوراً من نجحوا في إجتياز طرقهم الطويلة ونجحوا في الوصول الي وجهتهم . أخبرني أن أفكر فيما أريد حقاً وليس علي أن أخضع لما يريده الي لأخرون .
أخبرني عن الحياة وصعوبتها ومشاقتها ، كشف لي عن صوت قلبي الذي تغافلته كثيراً ، أرشدني إلى مسار نجاحي ، وأفاق بي شعلة شغفي . ما أسوأ حياة تعيشها أنت ويختار لك ألآخرون مكوناتها ، ما أشقي طريق أنت تسلكه وتترك للأخرين حق توجيه البوصلة الخاصة بسعادتك .

إلى كل من يعدو في الحياة تائهاً بين القيل والقال ، بين مبعثرات الأحداث ، وبين أصوات الكثيرين المشتتة ، أريدك أن تعرف طريقك ، تحدد اختياراتك ، تأخذ خطواتك بنفسك ، لا تنتظر من يحقق رغابته في حياتك ، أنت صاحب قرارك ، انت من تملك حق تقرير مصيرك ، أنت وليس غيرك ، فالحياة مليئة بالسأم والكرب والصعوبات ، فأسعد بشغفك وطريقك كي تحتمل تغيرات الحياة .